Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد اشترك هيمنجواى فى الحرب الأهلية الإسبانية التى دارت رحاها بين الجمهوريين والفاشيين بين عامى ١٩٣٦ و ١٩٣٩، وحارب أثناءها فى صف الجمهوريين، وكانت هذه الحرب هى موضوع رواية «*لمن تدق الأجراس*؟».

ولكى يبرز المغزى الذى كان يهدف إليه فى هذه الرواية، شرح إيمانه بأن الفاشية كارثة تضعضع الحرية الإنسانية. وأكد اقتناعه بأن العالم كُلٌ لا يتجزأ، وأن ما يصيب جزءا من هذا الكلّ لا بد أن يؤثر على بقيته. شرح هيمنجواى كل ذلك ببراعة وإبداع فائقين فيما أورده على لسان أحد شخوص الرواية، وهو القس جون دون الذى يقول:

> «ما من إنسان يمكن أن يكون جزيرة منعزلة ومستقلة عما عداها. بل إن كل إنسان جزء من قارة. فإذا تعدى البحر على قطعة من الأرض نقصت أوروبا، وكذلك الحال إذا مات واحد من أصدقائك أو أصدقائى. فإن موت أى إنسان يُنقص منى أنا، لأننى والجنس البشرى كلٌ متماسك، فأنا بعض منه. لذلك لا أوافق قط من يسأل عمن تدق له الأجراس، لأن الأجراس إنما تدق لك أنت».

وقد استطرد هيمنجواى مبينا فى روايته أن فقدان الحرية فى أى بلد، هو فقدان للحرية فى كل مكان.

إلا أن القوى الفاشية فى إيطاليا وألمانيا ساندت الضابط الإسبانى فرانكو، فانتصر الفاشيون فى إسبانيا. وكانت النتيجة أن شعور همينجواى بالأخوة والتعاطف، والاغتباط بتضحية الفرد فى سبيل المجموع، قد ذبلا بعد انهزام الجمهوريين وانتصار الفاشيين، ثم تلاشيا تماما فى الرواية التى أصدرها بعد ثمانى سنوات بعنوان «*عبر النهر وفى جوف الأشجار*».

ولكن هذه الرواية خيبت الآمال الجسام التى داخلت نفوس المعجبين بهيمنجواى، إذ أنه لم يرق إلى مستوى «*وداعا للسلاح*» أو «*لمن تدق الأجراس*». ذلك لأن هيمنجواى كان قد شاخ واعتل، فإذا بالأسلوب اللامع الذى امتاز به يهبط إلى سلسلة من التكرار، وإذا بالموهبة القصصية تغرق فى حمأة الغرور وحب الذات.

«العجوز والبحر»

مرة أخرى عاد ترقب الموت يشغل تفكير هيمنجواى فى قصة «*العجوز والبحر*»، التى نشرت فى عام ١٩٥٢ وهو فى الرابعة والخمسين من عمره. وهى